

الموضوع : البكاء في مسلسل التشيوخ

أنيس القلب

أشعر الشهار ، تقاد الشمس تلبس لذرني
بأشفختها الذهبية . وارتقت أصوات الطيور
وشتقتها وصيامات الديول ، انتصر سير
النهار إلى الأمام بالخير ، وارتفاع صوت
الإذاده هو مثذنه منجد القرية . النّعيم
يرهق وللنّجع ينقط والسماء صافية زرقاء .
الفراسات ملؤنة والسماء مغتيبة ، ليست
القرية توب الدّخن كأئمه أساس العمل وسترة
كأنه هناك بيته صغير في وسط القرية .
تلك أمنة قائم . يحيى هو وأمراته

فِي فَرْجٍ وَسُورٍ. أَمْرِتُه مَكْوَنَةً بِأَرْبَعَةِ
أَعْصَنَاءِ. هُوَ زَوْجُهُ فَاطِمَةَ وَابْنِهِ صَالِحٌ وَابْنَتِهِ
خَدِيجَةُ. كَانَ قَاتِلُهُ شَيْخًا كَبِيرًا. كَانَ مَزَارِعًا
مُشْهُورًا فِي الْقَرْيَةِ. وَكَانَ أَمْرِيَّتُهُ كُوْنَهُ ابْنَهِ
طَبِيبًا مَاهِرًا.

يَفْعَلُ قَاتِلُهُ فِي مَرْزُعَةِ غَنِيٍّ، حِمَّاعَ
مَاكَرَ الْأَنْجَى قَاسِمًا بَرْشَنَ مُبِيدَاتِ الْحَسَنَاتِ
هُنْلَهُ اندِوا سَلْفَانَ وَكَرَادِي وَغَيْرُ ذَلِكَ فِي
الْمَرْزُعَةِ. فَصَارَ مَرِيفًا. أَصْاحَابُهُ سُرْطَانُ،
نَفْعُمُ سُرْطَانُ الْإِسْرَيْلِ وَالْقُلْبُ. الْأَكَدُ هُوَ أَمْرِيَّ
الْفَرَائِسُ.

أَمَا فَاطِمَةَ وَفِي عَاقِبِهَا مَفْرُونَاتِ الْأَمْرَةِ
وَتَكَالِيفُهَا، وَأَمَا خَدِيجَةَ فَنَّاتِ فِي الْعَشَرِينِ

وَصَالِحُ حَادِسُ فِي الصِّفَقِ الْعَاشرِ.

صَبَاحَ كَلَّا يَوْمَ تَخْرُجُ فَاطِمَةَ إِلَى بَيْتِ
الْأَفْنِيَاءِ لِلْعَمَلِ. كَمْ هُوَ الْأَجْرُ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَى

هذا العمل قليل جدًا . لا تُنْفِي لحوائج الأذْرَة .
وبالاتّهـل البسيط تُقْضي الأذْرَة أُمـامـها .
صالـح دارـس مجـتها ، هو يـدرـس ويـلـعب
جيـدا . له شـعـقـيـة مـهـتـازـة وـمـثـالـيـة . وكـافـتـ
أـمـتـيـتـه أـنـ أـكـوـنـ طـبـيـاً فـيـ المـسـتـغـلـلـ .
صـبـاحـ ذـلـكـ الـيـوـمـ خـرـجـتـ فـاـلـحـةـ إـلـىـ
بـيـتـ الـفـنـيـ للـهـمـلـ . عـنـدـمـاـ وـصـلـتـ السـارـعـ فـأـسـرـعـتـ
فـيـ السـقـيـ لـأـنـهـ أـمـامـهاـ مـسـافـةـ كـلـمـنـرـنـ .
فـيـأـنـهـ صـدـأـهـمـهاـ السـيـارـةـ فـسـقـطـتـ فـيـ السـارـعـ .
ذـهـبـتـ السـيـارـةـ بـدـوـهـ وـقـفـ . فـجـاءـ إـلـيـهـاـ رـهـلـ
صالـحـ ، لـهـيـبـ القـلـبـ وـسـلـيمـ التـنـفـسـ ، قـامـ بـنـقلـهـاـ إـلـىـ
مـسـتـشـفـيـ القـرـيبـ . فـقـرـبـتـ إـلـىـ بـيـتـ فـاـلـحـ طـلـبـ
فـأـسـرـعـتـ خـدـيـجـةـ إـلـىـ الـأـمـمـ فـيـ السـعـقـيـ اللـهـ المـسـتـشـفـيـ .
ولـكـ مـاـ رـأـيـهـ ؟ ! ! جـمـةـ الـأـمـمـ لـاـ هـرـاكـ بـهـاـ .

فبكى بكاء شديداً . وحملتْ بمنبه العنة .
وقفت سيارة الإسعاف حاملة جثة
فاحمدة أمام ذلك اللون . اجتمعت الجيران والأقرباء
ودفنتْ بعد الظهر

بعد بعد ثلاثة أيام دعا صالح الله
أن يوفق له على عمل مناسب . تذكر صالح كيف
أقوم بزواجه الأخت أوكيف أتذر على تكاليف
الأسرة ومصروفاتها وتواصل الدراسة !!
أخيراً توجهت إلى السوق طالباً العمل .
واجد صالح عمل في البقالة . يتحضر
صباحاً ويحمل حتى التاسعة وينذهب إلى
المدرسة . وينهض مساء ويحمل حتى العاشرة . فاز
صالح شهادة الدراسة الثانوية بدرجة +
في كل مواد . فتحت بابها مهني
ف Cunningham أدى بحمل تكاليف الأسرة
والدراسة صالح ، والتحق في كلية الطب .

واجه صالح مثلكات كثيرة . ولكن ما فاتته
الصّلاة والدّعاء والتّغور في حياته . وخلز
وبفضل الله والدّعاء صالح فاز بشهادة الطّيبة .
افتفر كلّ واحد بتجاهه . صغار طيباً ماهراً .
يُوماً تصفّح صالح فينـس بلـع ، فرأـى فيها
فتـاتـا طـيـبـاـ . امـتـأـتـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـهـماـ . وـهـيـ
من أـمـرـةـ غـيـرـيـ وـخـلـقـهـ سـيـنـةـ جـهـداًـ . بـعـدـ
الـزـوـاجـ حـلـ مـهـاـلـتـهـ إـلـىـ الـأـبـ صالحـ سـيـنـةـ
جـهـداًـ . أـحـتـ صالحـ بـنـقـلـهـ إـلـىـ المـسـكـنـ الشـيـوخـ .
ذـتـ مـسـاءـ ذـهـبـ صالحـ إـلـىـ المـسـكـنـ الشـيـوخـ
يـقـلـسـمـ بـوـالـدـهـ . فـقـالـ قـاسـمـ إـلـيـهـ : " لاـ يـاـ بـنـيـ أـنـتـ
أـنـاـ أـبـلـيـ ؟ ! ... وـيـكـيـ بـكـاءـ شـدـيدـاـ ... فـازـتـ
الـدـمـوعـ مـنـ عـيـنـيـهـ .

امـتـكـنـ الشـيـوخـ
كانـ ذـلـكـ الـبـيـتـ . بـيـتـ كـبـيـوـ بـجـنـبـ التـنـزـهـ .
هـذـلـكـ كـانـ هـنـاكـ شـيـوخـ كـثـيرـ بـهـلـهـ . فـجـعـ مـسـاءـ

كلّ يوم خبّشته إلى ذهب إلى ضفة
النهر . كلّ يوم اجتمع واحد إلى تلك
الأدّيرة ، تلّه الماء شديد ، فسامع
أعضاً إلى الفرد الجيد . بين البكاء للأغصان
سمعنـا أنيـة النـهر الـهمـ هـ القرـيب
خرج هـ صـابـي صـالـحـ مـعـادـتـهـ ، وـفـي يـدـهـ
إـيـضـى عـصـاـهـ . وـمـاجـهـ إـلـى هـقـمـ إـلـى السـوقـ مـرـةـ
وـإـلـى ضـفـةـ النـهر مـرـةـ آخرـىـ . أـخـيرـاـ عـزـمـ عـلـى
الـتـهـابـ إـلـى الضـفـةـ النـهر القرـيبـ . فـجـلسـ هـنـاكـ
مـاـظـراـ إـلـى النـهرـ . فـسـعـ بـتـشـابـهـاتـ هـكـثـيرـةـ
بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ النـهرـ . فـقـالـ : هـاـ إـنـيـ أـرـاكـ
هـزـينـاـ ... ماـبـلـهـ يـأـيـهاـ النـهرـ؟.....

فـبـدـأـ النـهرـ يـقـسـ قـصـتهـ . ولـدـتـ أـنـاـ
قـمـلـ سـنـوـاتـ . أـلاـ تـعـرـفـ كـيـفـ كـانـ هـلـهـاـ وـلـادـتـيـ؟
كـانـتـ وـلـادـتـيـ مـنـ قـيـمةـ الجـبـلـ السـفـالـيـ ، كـانـتـ هـلـهـاـ
هـنـاكـ جـدـاوـلـ كـثـيرـةـ . اـجـتـمـعـتـ الجـدـاوـلـ

فولدت أنا .

بعد ولادي قمت بخدمات كثيرة
للناس والحيوانات والطيور بتوزيع المياه .
نعم أنا أذكر تلك أيام الشهداء . كفر من
الناس بصلحه وبين يلقاني بأيدين . ولم وجدوا
الرّحمة في !!! ولم من حيوانات والطيور
فمنت بلا طعامهم !!! ... ولم من زراعات
أهنت النشاط بي !!! ... هنرت موقعاً بـ
بالأمطار وعشت فرحاً .

ما أحمل تلك الأذى أيام كان هناك
في خيالي حيثادون كثيرون . يقطدون بالصنارات
والسبقات . ومنا أرضيهم بلا سطأ بالأشغال .
نعم يا حبيبي الناس منهم للتجسس والتجسس

وللخوا والنساء والذئاب . استخدم موئي الفيل
والتنفيس هكذا لعبو بالقارب والزحافه .
عشت خدمات المصايم كلها . وكل من هم في
يقوم ولكن ماذا فعلوا بي المجرمون ؟! ترمي
تركتو ليجت الفضلات والتفاسير إلى وجنز في
الرمل .

ولكن من بي يقوم بتلبية لندائي
وحساخي ؟! يصهر يتطلدون المجرمون بالکهر .
بالکهرباء . فصررت مهاتا مريضا . مكيف لا
قرارني حزيناً ؟! مكيف لا تستمع بكتاعي ؟!
أكاد أنه أموت

لا يسمع أحد بكاهي ، ذلك بسبب صيام
الشيخ في مسكن الشيخ كلهم محظوظون
خدماتهم إلى الأبناء والذرماء مثلـي ...
ولكن من لهم . برب خدماتهم لا بأس
... . الشباب اليوم جدة للغد .

مررت الأيام قل قلت بكاء في
منكن الشعوخ يفههم كل واحد منهم لنسن
هناك أحد من أبنائهم ^{ويقوم} ببرد لندائهم
ويمكثون وأنينهم وخطه ويقل "البكاء إلى
الآمين استمر سير ^{النهر} بقربه
كما فاضت اللّامع إلى حضديه
لا بكاء ^و وليس الآمين إلى المؤنة ...

العبرة :- التسابب اليوم جدًا للخذ.
- لا ترجو الجائز من أحد
خدماته العائنة
- لا تخزنه عن خدماتك للأبناء ،
الأجر والجاز من الله تعالى ...